

كلمة رئيس الجامعة الأنطونية الأب ميشال السغبيني
في حفل افتتاح "يوبيل الرهبانية الأنطونية المارونية الـ325"
١٣ كانون الثاني ٢٠٢٦

أصحاب السيادة والمعالي والسعادة،
قدس الأب العام، والرئيسة العامة،
حضرة الآباء والأخوات والإخوة الأجلاء،
أيها الحضور الكريم، الأسرة الجامعية والأصدقاء،

بفرح يغمره الرجاء، وفخر يكمله التواضع، نجتمع اليوم في رحاب الجامعة الأنطونية
لنحتفي بحدث يتجاوز حدود الزمن الورقي؛ نلتقي حول كتاب بعنوان: "أصالة شرقية
وتوثب خلاق. دراسات في تاريخ الرهبانية الأنطونية المارونية"، ندوة واحتفال في غمرة
احتفالاتنا بيوبيل تأسيس رهبانيتنا الأنطونية. ثلاثمائة وخمسة وعشرون عامًا ليست مجرد
أرقام في سجلات التاريخ، بل هي مسيرة حية من الصلاة، والعمل، والشهادة للحق في
العيش والنهج التربوي، في الرعية والمجتمع والوطن، في الشرق كما في الغرب.

1. الأصالة الشرقية: الجذور الضاربة

عندما نتحدث عن الأصالة الشرقية، فنحن لا نتحدث عن حنينٍ لماضيٍ أو تفوقٍ في تراث،
وتغنيٍ بأطلال. إن أصالتنا الأنطونية هي "الهوية" التي استمدّها أبؤنا المؤسسون من
صخرة وادٍ مقدسٍ وسمو تلة، من تراث رهبانيٍ سريانيٍ محليٍ ومن روحانيةٍ قديسٍ
مصريٍ. هذه الأصالة هي التي جعلت من الرهبانية صلة وصلٍ بين كنيسة ومجتمع
وجغرافيا. هي أصالة الانتماء إلى شعبٍ وأرضٍ نريد أن نكون فيها متجذرين؛ هي أصالة
التميز في روح الحوار والانفتاح على التعددية الثقافية والدينية، هي أصالة نغرف من ينابيع
روحانيتنا المارونية والسريانية والعربية لنسقي عالمنا المتعطش إلى التأخي الإنساني
والقيم...



2. التوثب الخلاق: الرؤية والمستقبل

أمّا التوثب الخلاق، فهو سرّ استمراريتنا. إن الرهينة التي لا تتجدد، تشيخ. كما أنّ الجامعة التي لا تبتكر، تندثر. لقد آمنت الجامعة الأنطونية، المنبثقة من رحم هذه الرهينة، أن الوفاء للتقليد لا يكون بحراسته كتحفة في متحف، بل بحراثته كتربة صالحة تُنبت الثلاثين والستين والمئة. هذا التوثب هو الذي دفعنا لنكون روادًا في التعليم، والبحث العلمي، والموسيقى، والرياضة، وفي بناء جسور الحوار. هو الروح التي جعلنا ننظر إلى الأزمات لا كعقبات، بل كتحديات وفرص تستنفر فينا الابداع والجمال. فكتابنا اليوم يوثق كيف استطاعت الرهينة أن تزواج بين "العكاز" الذي يتكئ عليه الناسك، وبين "القلم والمختبر والمنصة" التي يخوض بها الأكاديمي معارك التنوير.

3. الندوة والكتاب

هذا الكتاب الذي ناقشه اليوم ليس مجرد سيرة ذاتية لمؤسسة رهبانية، بل هو قراءة في فلسفة الوجود الأنطوني. أشكر الباحثين والمشاركين في هذه الندوة الذين سيغوصون في فصوله، ليُخرجوا لنا لآلئ من فكرنا وتاريخنا. إن اليوبيل الـ325 هو وقفة ضمير لنقول: إنّنا مدينون للماضي بالأمانة، وللحاضر بالعمل، وللمستقبل بالرؤية. والجامعة الأنطونية ستظلّ الوجه الأكاديمي لأصالة رهبانية أسطع، والمختبر الحقيقي لتوثب أنطوني أرحب. ختامًا، أرحّب بكم جميعًا في داركم. والشكر الكبير لكلّ من ساهم في إِبصار هذا الكتاب النور، ولكلّ من نظم هذه الندوة. فلنجعل من هذا اليوبيل انطلاقة جديدة، لمزيد من العطاء ونحن "فرحون في الرجاء".

زمن اليوبيل هو زمن نحمل فيه المذرة كي ننقي بها البيدر، ننظر إلى التاريخ فنتعلم من أخطائنا ونغتني بتراسنا مستمدّين منه المويّة الكافية لمتابعة المسيرة. مناسبة لمصارحة الذات والمصالحة معها؛ فرصة للتوبة والإقرار بحالنا على ضعتنا أمام الله وأنفسنا والناس. نظرة إلى حالنا من علو؛ وقفة تكريم لمن راكموا هذا الإرث، لمن سبقونا في الرهبانية، لأبائ رفضوا تمجيد "أنا" جماعي وليد كبرياء أجوف وأبوا تعظيم "أنا" متورّم ينتفخ؛ علامة فارقة في مسيرة اكتشاف هويتها وإعادة صياغتها.

